# رؤية جديدة لتطوير نظام التعليم الجامعي في البيئة الإسلامية
# واثره الإيجابي على اللغة العربية

د. الفيتوري فرج ابديوي
جامعة طرابلس – ليبيا
Drafa10@yahoo.com

**مقدمة**

إن الجميع يتفق على أن الأمة العربية والإسلامية تمر بأزمة صعبة، انتابها فيها الكثير من التمزق والتفكك، وضياع الهوية، والعجز والتأخر في جميع المجالات، حتى أصبحت هي الأضعف بين الأمم. وهذا البحث بعنوان "**رؤية جديدة لتطوير نظام التعليم الجامعي في البيئة الإسلامية واثره الإيجابي على اللغة العربية**" يقدم رؤية لما يجب أن يكون عليه النظام التعليمي في العالم العربي والإسلامي والتكامل والربط بين العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية، والذي نأمل من خلال تطبيقه خلاصاً للأمة الإسلامية من أزماتها المتراكمة، ونطمح أن يساهم هذا البحث ولو بقدر طفيف في وضع الحلول المناسبة لحماية اللغة العربية نتيجة التطور العلمي الذي يشهده العالم اليوم في مجال العلوم التجريبية، كما نأمل بتطوير نظام التعليم الجامعي في العالم العربي والإسلامي سد الفجوة بين اللغة العربية والعلوم التطبيقية بمختلف مجالاتها. ويمتاز هذا النظام بميزات عديدة ذكرنا ما تيسر منها بشيء من التوسع، لذا نرى أنه يجب أن يكون البديل الفوري لأنظمة التعليم السائدة الأن في العالم العربي والإسلامي. وبهذا أرجوا أن أكون قد وفقت أو قاربت لما أصبو إليه وأن يكون عملي هذا إسهاماً فاعلاً على طريق النهوض بالأمة الإسلامية وتطورها ومحافظتها على هويتها. وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي كله صالحاً, ولوجهه خالصاً، إنه سميع مجيب.

**التعريف بالمشكلة**

إن الأمة العربية تعتبر وللأسف من أكثر الأمم تخلفاً في هذا العصر، فعندما نتأمل في الواقع المعاصر نتألم كثيراً بسبب المعاناة التي تعيشها الأمة في جميع المجالات: الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والعسكرية، بل وحتى الروحية. فلا تطالعنا الأخبار اليومية إلا بمزيد من معاناة المسلمين هنا وهناك، وأزمات مختلفة في بلاد العرب والمسلمين. ويتفق الجميع على أنها أقل الأمم مساهمة في التقدم العلمي والتقني الذي يشهده هذا العصر.

ولكن هناك نور مشرق في هذه العتمة، فلقد حبا الله عز وجل هذه الأمة بنعم كثيرة متمثلة في مواردها الطبيعية وموقعها الجغرافي وقبل كل ذلك فقد اصطفاها بين الأمم لتكون مهبط الكتب السماوية وختمها بالقرآن الكريم الذي نزل في قلب الجزيرة العربية وبلسان عربي فصيح وأخبرنا فيه بمكانة هذه الأمة بين الأمم متى ما تمسكت بتعاليم الله عز وجل فقال سبحانه: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) (آل عمران : 110 )، وبعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لقومه فحسب، بل رحمة للعالمين، فقال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء : 107 ). فلو أدركنا قيمة هذه النعم المادية والروحية واحسنا توظيفها لكان لنا مكانة مرموقة بين الأمم، بل لكان لنا دور قيادة الأمم. اذن لابد لنا من أن نستيقض من هذا

السبات العميق وأن نجد حلاً لهذه الأزمات المتراكمة، ولكي يكون الحل شاملاً ويقضي على المعاناة أين ما كانت وحيث ما حلت فلابد أن يكون هذا الحل واسع الإنتشار، ليغطي السواد الأعظم من هذه الأمة على اتساع رقعتها الجغرافية.

وفي هذا البحث نرى أنه يكمن الحل في تطوير نظان التعليم في البيئة العربية والإسلامية، ذلك لأن التعليم هو النظام الوحيد الذي أصبح في هذا العصر يتلقاه جميع الناس بداية من نعومة أظافرهم وحتى حصولهم على الشهادات العليا. إذن الحل باختصار هو جعل نظام التعليم بمختلف فروعه، الأداة التي بإذن الله تقضي على جميع معاناة الأمة وتضعها في مقامها الصحيح الذي أراده الله لها، ولقد حثنا الله تعالى على طلب العلم، فمن المعلوم أن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق : 1 )، ورفع شأن العلماء فقال سبحانه: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (الزمر : 9 ).

وهذا الحل بلا ريب هو الوصفة الصحيحة لأزمة الأمة استناداً للنصوص الشرعية الكثيرة في هذا المجال ومنها الآيات والحديث التي ذكرت آنفاً. والتاريخ يشهد أنه عندما تمسكت هذه الأمة بدينها في جميع مجالات الحياة كانت هي الأقوى بين الأمم وتحقق النصر للمسلمين وفتحت أمامهم البلدان وصاروا قادة العالم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الذين ساروا على النهج الصحيح وساد العدل والأمن في جميع الأمصار، وهنا تجدر الإشارة إلى المقولة الخالدة لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، حيث يروى أنه قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله". وفي هذا الشأن أطرح من خلال هذا البحث نموذجاً جديداً لما يجب أن تكون عليه المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، سيضمن بإذن الله تعالى للأمة الإسلامية شفاءها من معاناتها ويحقق تقدمها وازدهارها وأن تتبوأ مكانها الصحيح بين الأمم. كما نقدم مثالاً لإحدى المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي والتي تطبق هذا النظام بنسبة عالية وحققت نجاحاً كبيراً قي وقت قياسي.

**الدراسات السابقة**

حضيت الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية بإهتمام الكثير من العلماء ، وفي إطار تطوير نظام التعليم نذكر إسهامات بعض العلماء. إن أول هذه الإسهامات ما قام به الإمام حسن البنا رحمه الله حيث طالب بمجموعة من الخطوات من بينها تنظيم التعليم بحيث يهدف التعليم إلى حماية العقيدة واستقامة الخلق. ثم نادى الشيخ سيد قطب رحمه الله ببعض الإصلاحات في نظام التعليم بجمهورية مصر العربيه، حيث انتدبت وزارة المعارف سيد قطب في بعثة لدراسة المناهج التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية وبعد عودته عمل سيّد قطب على محاولة إصلاح التعليم ومناهجه مقدماً الاقتراحات والنصائح الى وزارة المعارف التي كانت قد أوفدته الى امريكا خصيصاً لدراسة النظم التعليمية وإمكانية تطبيقها في مصر. وقد قيل الكثير حول اختلاف سيّد قطب و وزارة المعارف وأبرز ما نسب الى سيّد قطب قوله بأن "مناهج التربية الامريكية غريبة عنا ولا تنبع من أعماق جذور أمتنا ولا ترتبط بأصالتها برباط". ودعا سيّد الى اتخاذ المنهاج الإسلامي الشامل المتكامل أساساً للتربية في ديار الإسلام .وقد رفضت وزارة التربية والمعارف المصرية اقتراحاته ومشاريعه مما أدى الى ترك سيّد قطب الوزارة وتقديم استقالته.

وأخيراً ما قام به مجموعة من المفكرين المعاصرين نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: الأستاذ اسماعيل راجي الفاروقي والأستاذ سيد محمد نقيب العطاس والدكتور عبدالحميد أحمد أبو سليمان وغيرهم.

الفاروقي هو أول من نادى بما يسمى:Islamization of knowledge "إسلامية المعرفة" ويقول: "إن الأزمة الكبرى التي تعاني منها الأمة إنما تكمن في حالتها الفكرية التي أصابها الجمود والتوقف وأصبح فكرها عاجزاً عن عونها وإخراجها من أزمتها ، وإن

سائر الأزمات التي تعاني منها الأمة اليوم إنما هي وجوه أخرى وانعكاسات وآثار مختلفة لتلك الأزمة". ويرى الفاروقي أن الحل يكمن في تحقيق إسلامية المعرفة، ويقول إن إسلامية المعرفة ستمر بمرحلتين أساسيتين هما:

1- المرحلة الأولى وتشمل:
   أ. اتقان العلوم الحديثة.
   ب. التمكن من التراث الإسلامي.
2- المرحلة الثانية وتشمل:
   أ. تحديد المشاكل الهامة.
   ب. الإبداع والمبادرة الإسلامية.

أما العطاس فيرى أن سبب أزمة الأمة يكمن في الشوائب والأخطاء الموجودة في العلوم والمعارف المعاصرة الأمر الذي أحدث حالة من فقدان الأدب في المجتمعات . ويستنتج العطاس أن التعليم هو قلب المشكلة، وأن المعارف والعلوم قد شوهت وتلوثت بعناصر الثقافة والحضارة الغربية. لذا نجد العطاس يدعو إلى ما سماه تنقية أو تعرية المعرفة من الشوائب الغربية: Dewesternization of knowledge

أما الدكتور عبدالحميد أبو سليمان فقد تناول قضية العقل المسلم وما أصابه من عناء، وما لحق بأسلوب أدائه وبمنهجيته من داء، ويعتبر ذلك سبباً أساسياً لانحسار الدور الحضاري للأمة وانهيار بنائها وتدهور مؤسساتها، ويقول أن ليس للعقل المسلم من شفاء إلا من خلال جوهره وهو "الإسلامية الشاملة" : "إسلامية المنهج"، "إسلامية المعرفة" والتي تنبع من إسلامية الغايات والمقاصد وتؤدي إلى إسلامية السلوك والتربية وإسلامية الأنظمة.

**وصف عام للنظام التعليمي في البيئة العربية والإسلامية وآلية عمله**

كما هو موضح في الشكل المرفق (أ) فإن الشكل العام للجامعات الموجودة في العالم الأن هي عبارة عن مجموعة من الكليات كل منها متخصص في جانب معين من العلوم ولا تلتقي هذه الكليات إلا في الإدارة العامة للجامعة أو المكتبة أو بعض المرافق الأخرى. وهذا النمط من الجامعات هو ما أسسه الغرب ثم سار على نفس النهج العالم الإسلامي. ولا تختلف الجامعات عن بعضها من حيث الهيكلية العامة إلا في عدد الكليات وأقسام العلوم فقد يزيد بعضها عن بعض أو يقل.

والشكل (ب) يبين النموذج الذي يجب أن تكون عليه الجامعات في العالم الإسلامي. ويتضح جلياً في هذا الشكل أن كلية الدراسات الإسلامية تتوسط الهيكل العام للجامعة، وترتبط بوصلة بينها وبين كل كلية من الكليات الأخرى. ولا نعني بوضع كلية الدراسات الإسلامية في قلب الجامعة هو الموقع الجغرافي، بل يعني ذلك أن هذه الكلية يجب أن تكون على اتصال مباشر بكل كلية من الكليات الأخرى من خلال هذه الوصلة المبينة والتي تعني أمرين هامين هما:

1. أن منتسبي وخريجي كلية الدراسات الإسلامية يجب أن يتقنوا اللغة الإنجليزية ومهارات الحاسب الآلي، لأنهما أصبحا في هذا العصر أداة ضرورية لفهم الحضارة الإنسانية واستيعاب العلوم التقنية بل ولمجاراة ما تقتضية مجريات الحياة اليومية. وفضلاً عما تم ذكره فإننا نطمح أن يؤدي تعلم اللغة الإنجليزية ومهارات الحاسب الآلي من قبل علماء الشريعة الإسلامية أن تتسع دائرة تبليغهم لهذه العلوم وتتجاوز الفائدة حدود الناطقين بالعربية، وأن يتمكنوا من الإستخدام الأمثل لشبكة الإنترنت والاطلاع على ثقافات الغير والرد المباشر على الشبهات المثارة.
2. إن كانت الفقرة السابقة اختصت بتطوير كلية الدراسات الإسلامية وهي بالتالي تشكل نصف الوصلة بين هذه الكلية والكليات المحاطة بها. فهذه الفقرة (الثانية) تكمل النصف الباقي من هذه الوصلة وهي تختص بالكليات الأخرى. وتتضمن تمكن جميع منتسبي و خريجي الكليات الأخرى باختلاف تخصصاتهم من الحصول على القدر الكافي من العلوم الشرعية. وهذا يتأتى من خلال فرض بعض المواد الدراسية على طلبة هذه الكليات توزع بطريقة مدروسة عبر سنوات الدراسة على أن تشمل مقرر اللغة العربية. وبالتالي تتاح للطالب فرصة الربط بين العلوم الشرعية وعلوم تخصصه سواء إن كان في مجال الهندسة أو الطب أو غيرها، ومن ثم توظيف هذه العلوم بإختلاف تخصصاتها لما يخدم شريعة الله عز وجل. فلا خير في عالمٍ مهما علت درجاته وهو يجهل أدنى علوم الشريعة. وبهذا النظام تتحقق الخيرية – ولو بقدر متفاوت – في جميع أبناء المجتمع مصداقاً للحديث الشريف: (من يريد الله به خيراً فقهه في الدين) رواه الشيخان. كما يتحقق بهذا الأمر الفهم الصحيح لمعاني العلوم التجريبية باللغة العربية، ومن ثم يتم استيعاب هذه العلوم بمختلف مجالاتها بشكل أوضح، كما نضمن صيانة اللغة العربية وحمايتها من خطر الذوبان في محاليل اللغات الأجنبية.

وهكذا فإن هاتان النقطتان يترجمان بشكل واضح الوصلة أو الرابط بين كلية الدراسات الإسلامية وباقي الكليات الأخرى. ويشرحان معنى توسط كلية الدراسات الإسلامية قلب الجامعة في النظام التعليمي الإسلامي.

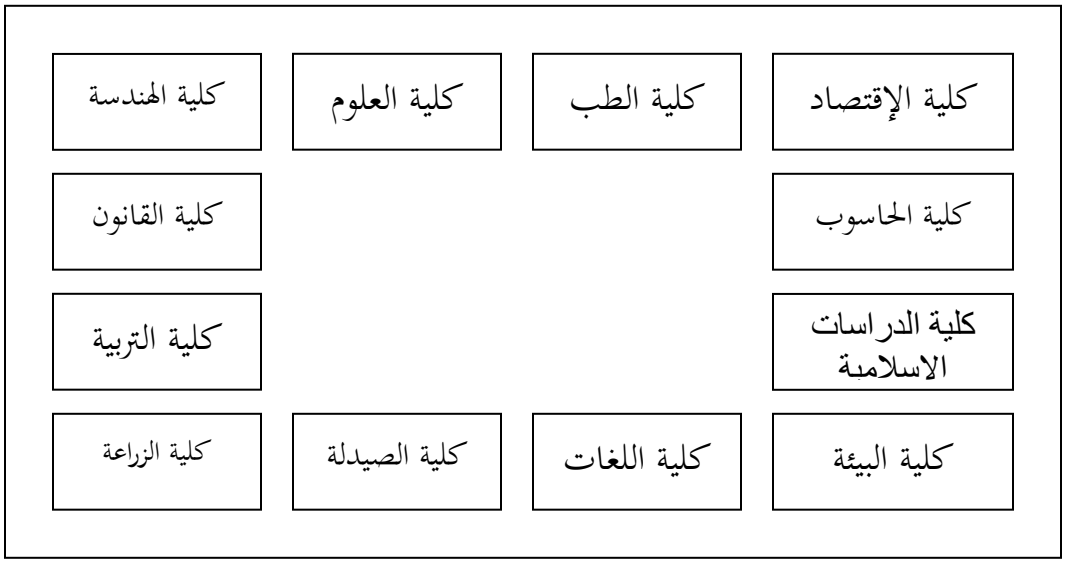

الشكل (ا) الهيكلية العامة للجامعات العادية

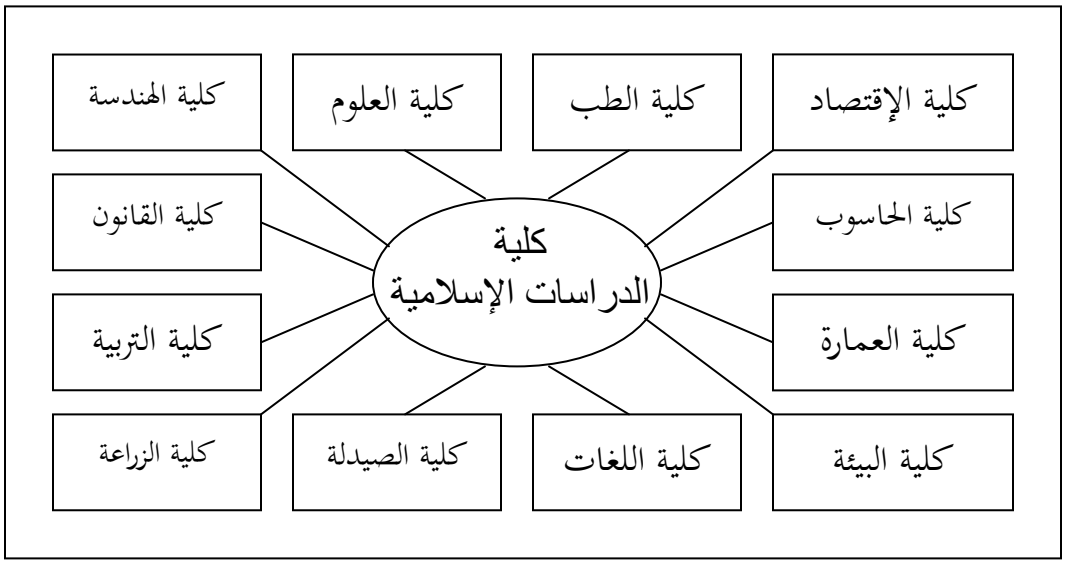


الشكل (ب) نموذج لهيكلية الجامعات في النظام التعليمي الإسلامي

**ميزات النظام التعليمي الإسلامي**

إن لهذا النظام الجديد العديد من الميزات الواقعية التي يتميز بها عن النظام التعليمي السائد حالياً ، ويمكن تلخيص هذه الميزات في النقاط التالية:

1. هذا النظام يعتبر نظام عملي يمكن تطبيقه على أرض الواقع وليس نظام نظري مثالي.
2. هذا النظام يعتبر في حد ذاته طاعة لله عز وجل، إذ الانشغال به تعتبر عبادة متواصلة ، وبالتالي فهو يحقق مضمون الآية الكريمة:

(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام : 162 ) ، وقوله عز وجل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56).

3. هذا النظام يحقق بإذن الله نصر الله الموعود لأمة الإسلام ، فإذا أخلص القائمون عليه العمل لوجه الله عز وجل فهو نصرة لله عز وجل وبالتالي يتحقق شرط نصرة الله للمؤمنيين فينصرهم كما جاء في قوله عز وجل:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:7).

4. هذا النظام يتيح الإستفادة القصوى من إمكانيات وطاقات الأمة لصالح الإسلام والمسلمين . وهذا يتأتى من أن جميع فروع العلم والمعرفة التي يتلقاها أبناء الأمة قد أعطيت لهم ضمن إطار إسلامي مدروس بعناية ، وبالتالي فإن ثمرة هذا الجهد من جميع التخصصات ستعود في نفس الاتجاه ، أي في خدمة الإسلام والمسلمين.

5. هذا النظام يحمي اللغة العربية من التفكك والتغريب بل ويكون لها شأن بين لغات الأمم الأخرى بل ويكون لها مساهمة في العلوم التجريبية بمختلف مجالاتها شأنها شأن اللغة الإنجليزية والصينية والفرنسية واليابانية وغيرها.

6. هذا النظام يجعل من المفكرين والعباقرة ذوي الأسس الإسلامية المتينة يتخرجون من مختلف كليات وفروع الجامعة وليس من كلية واحدة متخصصة في الدراسات الإسلامية فقط كما هو الحال في النظم السائدة حالياً. إن النظام التعليمي البديل يطمح إلى تغيير نظام التعليم المعمول به حالياً عن طريق تغذية الطلاب بمختلف تخصصاتهم بالعلوم الإسلامية الأساسية عبر مراحل دراستهم وتقويتهم في اللغة العربية، ليتسنى لهم بالتالي استثمار جميع ما تلقوه من علوم في مختلف التخصصات لصالح الإسلام والمسلمين، وهذا المنهج يأتي تلبية لأمر الله عز وجل بأن نستثمر كل ما أوتينا من نِعَم للفوز بالآخرة ولا ننسى واجبنا في هذه الدنيا تجاه أنفسنا وأهلنا ومجتمعنا كما جاء في قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا ءاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ ءالاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص: 77).

7. يسهم هذا النظام في انتشار الوعي الإسلامي الصحيح وليس المغلوط بين أبناء الأمة وبالتالي يحقق للأمة أمنها واستقرارها. ويمكن فهم هذا الأمر جلياً من خلال المثال التالي: لو افترضنا أن جامعة ما بها عشر (10) كليات علمية، إحدى هذه الكليات هي كلية الشريعة والعلوم الإسلامية والباقي كليات علمية متخصصة مثل الطب والهندسة والقانون والعلوم والزراعة وغيرها، ولو افترضنا أيضاً أن عدد الطلبة الداخلين لهذه الجامعة خلال دفعة واحدة هو ألف طالب (1000)، وأن توزيع الطلبة على الكليات هو بالتساوي أي مائة طالب (100) لكل كلية، إذن بالنسبة للنظام القائم حالياً فإن طلبة كلية الشريعة والعلوم الإسلامية فقط هم الذين يتعلمون أمور دينهم وهؤلاء يشكلون 10% فقط من مجموع الطلبه، والباقي أي 90 % ينشغلون بعلومٍ أخرى ويجهلون أساسيات الشريعة الإسلامية. أما بالنسبة للنظام التعليمي المقترح فإن جميع الطلبة بمختلف تخصصاتهم ينهلون من العلوم الشرعية بالقدر الذي يكفيهم من فهم تعاليم هذا الدين القيم ومقاومة الثقافة الدخيلة الهدامة وتسخير كل ما تعلموه من العلوم التقنية والعلوم العلمية والإنسانية والإجتماعية في خدمة الإسلام والمسلمون. وهنا يجب التنويه لأمرٍ هام وهو أن هذا الطرح لايمانع من مواكبة النهضة العلمية الفائقة التي يشهدها العالم اليوم في جميع المجالات بل يحث على ضرورة النهل منها واستيعابها والإبداع فيها ولكن بشرط ألا يكون على حساب الجهل بالعلوم الشرعية. فهذا الطرح يهدف إلى تكوين أجيال ذوي كفاءات عالية في جميع التخصصات العلمية بلا إستثناء ولها ايضاً أساس متين في العلوم الشرعية. وهذا يتأتى عن طريق تقديم قدراً من المواد في العلوم الشرعية عبر سنوات الدراسة بحيث تشمل هذه المواد الحد الأساسي الذي يجب أن يعرفه كل

طالب عن الشريعة الإسلامية، وفي نفس الوقت يجب أن لا تكون هذه المواد حِملاً ثقيلاً على الطالب. لذا يجب أن تدرس هذه المناهج المقترحة بعناية قصوى من قبل أناس متخصصين ذوي كفاءات عالية. ولا يجب بالضرورة أن تكون هذه المناهج موحدة لكل الكليات، فمثلاً يعطى الطالب المتخصص في مجال الإقتصاد دروساً في تحريم الربا وخطره على النظام الإقتصادي الإسلامي، وتعريفه بأسس التجارة في ظل الشريعة الإسلامية وفريضة الزكاة والصدقة ، كل هذا يدرسه طالب الإقتصاد بتعمق، بينما هذه العلوم ليست ضرورية بنفس القدر للمتخصص في مجال الطب البشري فربما تعطى له مقررات أخرى يستفيد منها في تخصصه عند ممارسة عمله مثل الطب النبوي ودور الرقية الشرعية في الشفاء وهكذا بالنسبة للتخصصات الأخرى.

8. النظام التعليمي المقترح يؤسس إلى قيام مجتمع راقي تسوده العزة والرخاء وهذا لأن أحكام الشريعة الإسلامية متأصلة في جميع مجالات الحياة. فهي في الإقتصاد والقانون والطب والهندسة والعلوم والزراعة والصناعة وغيرها.

9. هذا النظام يؤدي إلى تكوين نخب في جميع المجالات لها القدرة على قيادة المؤسسات وتسييرها بكل حكمة وعدل وأمانة وهو ما تفتقره معظم المؤسسات في المجتمعات الإسلامية اليوم.

10. هذا النظام يحقق الدعوة لدين الله الإسلام ويمكن فهم ذلك من خلال هذا التصور: لو افترضنا أن باحثاً مسلماً في مجال الهندسة يلقي ورقة بحثية في مؤتمر علمي بإحدى الدول الأوربية، وأن فكرة هذا البحث تدور حول معدن الحديد ومنافعه وأنه عنصر فلزي تفيد الدراسات بأنه عنصر فريد وهو غير متكون من عناصر الأرض الأخرى كما هو الحال بالنسبة للمعادن الأخرى، وأن هذا الباحث استشهد بآيات من القرآن الكريم الذي هو أحد مراجعه الرئيسية في بحثه، وقال إن هذا الموضوع له ما يؤيده من القرآن الكريم الذي هو كتاب الله ولم يعتريه التحريف ، وأورد هذه الآيات : (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) (الحديد : 25 )، وقوله عز وجل: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) (الكهف : 96 )، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) (سبأ : 10 ). فجذب هذا الموضوع انتباه الحضور والذين أغلبهم غير مسلمون، فأصبحوا يفكرون بجدية في وجود هذه الإشارة القوية لهذا الموضوع العلمي في القرآن الكريم، وهذه الحادثة قد تكون سبباً في دخول بعض من هؤلاء الحضور الإسلام. وبهذا فإن هذا النظام التعليمي يحقق التبليغ والدعوة لدين الله الإسلام. ويجب علينا أن لا نحقر أي عمل مهما كان متواضعاً. بل هذه الافتراضية قد تكون حقيقة وتتكرر وتنتشر على أوسع نطاق وتؤتي أكلها. والرائع في هذا الأمر أن الدعوة تكون للنخبة المتعلمة من غير المسلمين والذين فتح الله عليهم في العلوم الكونية ، فإذا دخل هؤلاء العلماء الإسلام إزداد الإسلام بهم قوة. وبهذا نكون ممن يعمل تحت إطار الآية الكريمة: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف : 108 )، والحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية) رواه البخاري.

11. ولنكون واقعيين فإننا لا نتوقع أن تكون النتائج من خلال تطبيق هذا النظام مئة بالمئة (100%)، ولكن نقول حتماً إنها ستكون أفضل بكثير مما هو عليه الحال الآن.

12. وأخيراً نقول إن تطبيق هذا النظام سوف لا يعود بالفائدة على الأمة الإسلامية فحسب، بل إن فوائده ستعم البشرية بأسرها إن لم يكن الكون بأشمله، وذلك لأنه يؤسس لتطبيق نظام ينظم الحياة في هذا الكون ومصدر هذا النظام هو خالق الكون الله عز وجل.

**الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا إنموذجاً:**

إن الإستفادة من تجارب الدول المتقدمة أمر هام لمن أراد أن يحقق تطوراً في أي مجال، وفي هذا الشأن نقترح أن تكون الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا النموذج الذي يجب أن يقتدى به لما حققته هذه الجامعة من نجاح باهر في فترة زمنية قصيرة حيث انشئت الجامعة الإسلامية بماليزيا عام 1983م وبعد مرور أقل من ربع قرن على انشاءها تفخر الجامعة الإسلامية بماليزيا أنها تقدم ما يزيد على 70 برنامجاً أكاديمياً من تسع كليات علمية في مجالات الدراسات الإنسانية والإجتماعية والشرعية والقانونية والإقتصادية والهندسية والمعمارية والطبية وسواها. وهي الأن قبلة للطلبة الموفدين من جميع قارات العالم لا تمنح الشهادة الجامعية فحسب بل أنها تمنح شهادة الماجستير والدكتوراة من جميع كلياتها العلمية.
وهذه الجامعة تعتبر ثمرة من ثمرات تطلع الأمة الإسلامية المعاصرة حيث أن هدفها الرئيس هو استعادة ريادة الأمة وقيادتها في مجال العلم والمعرفة، ولا تزال تسعى جاهدة إلى تحقيق هذا الهدف النبيل الذي تعتبره ركيزة من ركائز رؤيتها. ولعل من المفارقات أن دول عربية كثيرة - منها ما يشهد اليوم تدني في نظامها التعليمي - أسهمت مادياً وادارياً في تأسيس هذه الجامعة.

ومن المعلوم أن من شروط القبول للطلبة الراغبين في الدراسة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا هو أن يجيد الطالب اللغتان العربية ولإنجليزية، حيث أن اللغة العربية والإنجليزية هما اللغتان الأساسيتان المستخدمتان في التدريس في الجامعة. ويوجد بالجامعة مركز متقدم لتعليم اللغة العربية والإنجليزية لغير الناطقين بهما.

ومن شروط القبول للطلبة المتقدمين الراغبين في الالتحاق بالجامعة الجلوس لاختبار الجامعة الإسلامية العالمية، وعليهم الحصول على الحد الأدنى لتلبية متطلبات اللغة في كل مهارة من مهارات اللغة الأربع (القراءة، والكتابة، والإستماع، والتحدث)، وهذا الاختبار تشرف عليه وتديره وحدة اختبارات اللغة العربية والإنجليزية بمركز اللغات. وإذا لم يوفق الطالب في إحراز متطلبات اللغة تمنحه الجامعة سنتين لإكمال المتطلب اللغوي في مركز اللغات بالجامعة، فإن لم يستطع يتم فصله من الجامعة.

وبالنظر في هذا النظام المطبق نجد أن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تساهم بشكل فعّال في نشر وترسيخ اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية، وإذا حذت معظم الجامعات في العالم العربي والإسلامي حذو الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لاشك أنه سيكون له الأثر الإيجابي في حماية اللغة العربية نتيجة التطور العلمي الذي يشهده العالم اليوم في مجال العلوم التجريبية.

**الخاتمة**

وفي الختام نقول إن حالة الأمة الراهنة واضحة بكل جلاء ولم تعد تخفى على أحد، والعمل على النهوض بالأمة والخروج بها من أزماتها هو مسئولية كل فرد من أبنائها، فالكل يجب أن يعمل من أجل تحقيق هذا الهدف على حسب ما تيسر له من طاقة وإمكانيات، وإذا تظافرت الجهود فسيتحقق الهدف المنشود، وأن هذا العمل يعد إسهامة متواضعة على هذا الطريق، وإننا نأمل أن يكون فيه الخير الكثير

بإذن الله إذا رأى النور وتبنته أنظمة التعليم في العالم الإسلامي. وأخيراً أقول إن أصبت فمن الله عز وجل وما توفيقي إلا بالله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

**قائمة المراجع:**


1. القرآن الكريم.
2. كتب الحديث الشريف.
3. مجموعة رسائل للإمام حسن البنا.
4. تصورات إسلامية (مجموعة مقالات في كتاب)، سيد قطب.
5. إسلامية المعرفة المباديء العامة الإنجازات، اسماعيل راجي الفاروقي، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية 1986م.
6. الأسلام والعلمانية، سيد محمد نقيب العطاس.
7. أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية 1991م.
8. الموقع الرسمي للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على شبكة الإنترنت.